التابلوه

ذهبتا إلى المدرسة معا .. و لعبتا معا .. و تعلمتا معا .. في الأفراح معا في الأحزان معا .. عندما تبكي واحدة تبكي الأخرى .. أحيانا يختلفا و تعلو أصواتهم بالصراخ و الضجيج .

وبعد لحظات يتفقا و تحتضن كل منهما الأخرى و تعلو الضحكات .. تتتشاجران و لكن بعد أيام تعودان كأن شيئاً لم يكن ...

كبرتا معا و كبرت أحلامهما ، و اختلفت الأراء و الأفكار ، و لكن لم تفكرأي منهما بالابتعاد عن الأخرى .

كانت " وفاء " طيبة القلب ، رقيقة المشاعر ، (اسم على مسمى) ، وفية لصديقتها " سناء " .. لكن لاحظ الجميع أن هناك اختلافا فى الطباع خاصة حدة و عصبية " سناء " التي ظهرت بوضوح يوم زواج صديقتها " وفاء " .

تزوجت " وفاء " قبل " سناء " .. و في يوم الفرح شعرت " وفاء " أن " سناء " تنظر إليها بحقد و حسد .. فاقتربت منها و قبلتها و هي تقول : " لن نفترق أبداً يا صديقي العزيزة .. " .

و فعلا لم تفترقا ..

كانت " وفاء " تتصل بصديقتها " سناء " يوميا ، و لكن للأسف كانت " سناء " كثيرة الأعذار و المشاغل .

كانت " وفاء " تشعر بألم داخل نفسها و لا تبوح به لأحد ، و لأنها كانت رقيقة المشاعر ، متسامحة ، كانت تغفر أخطاء صديقتها و تقبل الاعتذار ..

بعد عامان تزوجت " سناء " .. و فرحت " وفاء " فرحا شديداً .. غنت .. و رقصت .. و زغردت بفرحة و سعادة .. و هي تودع صديقة عمرها إلى بيتها الجديد .

و بعد مرور عدة أشهر .. اتصلت " سناء " بصديقتها " وفاء " و قالت لها : " لقد أنتقل زوجي إلى دولة عربية للعمل بها . و نحن فى أشد الحاجة إلى نقود ، لذلك قررنا بيع الشقة .. أما " العفش " فإنه رائع لا أحب أن أفرط فيه .. لذلك لم أجد غيرك يا صديقتي العزيزة لأطلب منك هذا الطلب " .

رحبت " وفاء " بطلب صديقتها و قالت لها : " طلباتك أوامر يا صديقتي العزيزة .. ماذا تريدين ؟ " .

قالت " سناء " بلين و دهاء : " أمر بسيط لن يكلفك شيئا ... فأنا أعرف أن شقتك كبيرة .. و أنا لا أريد إلا حجرة واحدة أضع فيها " عفشي " حتى أعود بعد خمس سنوات .. " .

قالت " وفاء " بمرح : " أمرك يا عزيزتي ".

و في اليوم التالي ... أخلت أكبر حجرة عندها .. و وضعت بها " عفش " صديقتها " سناء " .

استاء الزوج من هذا الموقف و قال لزوجته : " لقد أخطأت يا زوجتي العزيزة .. لقد ضيقت علينا و على الأولاد ... خمس سنوات مدة طويلة جدا .. لعلها كانت شهورا " .

قالت " وفاء " و هي تبتسم : " الأصدقاء لا يظهرون إلا وقت الشدة و الضيق .. و صديقتي تمر بأزمة .. يجب أن أقف إلى جوارها ".

هز " الزوج " رأسه موافقا حتى لا يخسر زوجته و أولاده .

مرت السنوات الخمس .. و لم يصل من هذه الصديقة إلا خطابات قليلة .. لتطمئن على ممتلكاتها و " عفشها " .. و كانت تطلب من صديقتها تهوية " العفش " و تنظيفه حتى لا يتلف .

مرت السنون .. و في يوم من الأيام .. وصل خطاب " سناء " لتقول فيه : لقد أكمل زوجى دراسته و رزقنا الله بولدين (ياسر و خالد) و ادخرنا مبلغا من المال لا بأس به .. و عين زوجي مديرا لفرع الشركة التي يعمل بها في " القاهرة " .. و سوف نعود آخر الشهر .

لذلك أرسل إليك يا صديقتي العزيزة حوالة مالية .. لتبحثي لنا عن شقة أربع حجرات .. و تنقلي إليها " العفش " .. أعرف أن " العفش " سيكون قليلا بالنسبة للشقة الجديدة و لكن لا يهم .. عندما أعود سوف أشتري " عفشا " جديداً .

فرحت " وفاء " بخطاب صديقتها " سناء " فرحا شديداً و قالت لنفسها : " سوف ألتقي قريبا بصديقة عمري و لن نفترق أبداً " .

أسرعت " وفاء " إلى " سمسار المنطقة " ... و طلبت منه أن يبحث عن شقة فاخرة تدخلها الشمس و الهواء لا قريبة من الأرض و لا ترتفع إلى السماء تليق بصديقتها العزيزة " سناء " .

و تم كل شيء بخير و سلام ...

أسرعت " وفاء " بالاتصال بإحدى الأقرباء و طلبت منها أن تحضر إليها و قام معا بتلميع " عفش " صديقتها " سناء " .. و نقله إلى الشقة الجديدة .. و في اليوم التالي ذهبتا معا لشراء كل ما ينقص الشقة من أثاث و أدوات .

و لكن حدث موقف بسيط أثناء نقل " العفش " .. كانت هناك لوحة كبيرة قد علقتها " وفاء " على جدار الحجرة حتى تحافظ عليها من التلف .. و عندما حاولت

" وفاء " رفع اللوحة وجدت أن هناك مساحة كبيرة من الحجرة ستصبح مشوهة .. لونها يختلف عن لون الحجرة ... فقررت أن تتركها حتى تشتري بدلا منها أو تعيد دهان الحجرة .

أمر بسيط مجرد لوحة علقت على الحائط منذ خمس سنوات .. يجب أن تترك آثار و ذكريات هكذا قال زوجها

و وصل خطاب الختام بشرى سعيدة .. سوف تصل الصديقة و زوجها و أولادها بعد ثلاثة أيام .

فرحت " وفاء " و أعدت كل ما لذ و طاب من ألوان الطعام و الشراب .. و وضعته فى ثلاجة صديقتها .. و جلست تعد الدقائق والساعات .

و قبل الموعد المحدد .. ذهبت مع زوجها إلى المطار لاستقبال صديقة العمر .

و كانت الضربة الأولى ، أنتظرت " وفاء " و زوجها ساعات .. و لم تصل الصديقة .. وعادت إلى المنزل في صمت تام ..

حاولت " وفاء " أن تتصل بصديقتها " سناء " .. و لكن لم يصلها الرد فابتسم زوجها و هو يتحرك اتجاه حجرة المكتب و قال بدهاء : " لعلها غيرت رأيها و لن تحضر" .

و في اليوم التالي دق جرس التليفون و سمعت صوت صديقتها تقول ببرود: " أسفة يا " وفاء " حضرنا في الموعد الذي حددناه .. و كانت والدة زوجى " حسام " فى انتظارنا .. فلم أستطع الذهاب إليكِ أو حتى أتصل بتليفون لأننا كنا في قاعة كبار الزوار و كانت تنتظرنا سيارة ابن عم زوجي .. فخرجنا مسرعين .. و أنا الأن فى " الفيوم " .. و لقد اتصلت بك الأن لتعطيني عنوان الشقة الجديدة لأنه ضاع مني و سوف نذهب إليها غدا .. انتظريني الساعة السابعة في الشقة الجديدة ... باي .. باي " .

كانت المكالمة قصيرة و غريبة ، و حاول زوج " وفاء " أن يعرف مضمون المكالمة و لكنها ذهبت إلى حجرتها ، و جلست على مقعدها الهزاز .. و أخذت تهتز بعصبية للأمام و الخلف و هي تتمتم لنفسها : "غريبة لم تسألني عن أحوالي أو عن أولادي أو زوجي .. أخشى أن تكون قد غيّرتها الأيام " .

و سمعت صوت زوجها ينادي .. فأسرعت إليه و لم تتحدث بشيء ..

و في الموعد المحدد ذهبت " وفاء " إلى شقة صديقتها و معها أولادها .

علقت الأعلام الملونة .. و أضاءت جميع الأنوار .. و وضعت شريط أغاني لحسن استقبال صديقتها و زوجها و أولادها .

إن المنظر يدل على استقبال " عروسة " يوم زفافها .. فرحة و أغاني و أنوار و طبل و مزمار .

وصلت الصديقة مع زوجها و أولادها بسلام ... دق جرس الباب أسرعت " وفاء " .. و فتحت الباب و قابلت صديقتها بالابتسام و الترحيب .. و ضمتها إلى صدرها .. و هنأتها على سلامة الوصول .

تقدمت " سناء " خطوات .. و وقفت تنظر حولها لحظات و تنهدت و أخذت نفساً عميقاً و سارت بخطوات بطيئة لتطفئ الأنوار .. و سلمت ببرود على الصغار ..

في هذه اللحظة دخل زوج " سناء " و أولادها ، و وضعوا حقائبهم على الأرض أشارت لهم الأم أن يحملوا الحقائب إلى حجرة نومها بالداخل ..

أسرعت " وفاء " لمساعدتهم .. و لكن " سناء " أشارت إليها بالجلوس ، مدت " سناء " يدها و سحبت حقيبة لونها بني .. و فتحتها و أخرجت منها لفافة قدمتها لصديقتها و هي تقول : " فستان و بلوزة و طرحة و عباية أحضرتهم لك يا صديقتي العزيزة " .

و أكملت حديثها قائلة : " أما الأولاد لم أحضر لهم شيئا .. لأني لم أعرف مقاساتهم .. سوف أشتري لهم أشياء فيما بعد .. و أغلقت الحقيبة و وضعتها فوق المنضدة الكبيرة و هي تتثاءب و تقول : " شكرا يا عزيزتى .. الأن أنا متعبة جداً .. و أريد أن أستريح سوف أتصل بك غدا لنحدد موعد اللقاء القادم " .

حملت " وفاء " اللفافة حتى لا تجرح مشاعر صديقتها .. و وقفت لبرهة تنظر إلى الأعلام المعلقة و فجأة دفعت أمامها أولادها بحدة لمغادرة المكان .

فى هذه الليلة شعرت " وفاء " بصداع شديد و لم تغمض لها عين أو يجف لها دمع ، مسكينة " وفاء " لم تعرف ما تخفيه لها الأيام .

كانت " وفاء " دائمة الاتصال بصديقتها " سناء " ، لكن للأسف لم يصلها أي رد على التليفون فقررت الذهاب إليها و لكن فى اليوم التالي اتصلت " سناء " و قالت : " أسفة يا " وفاء " هذه الأيام مشغولة جدا .. لا أكلم أحداً ولا أذهب إلى زيارة أحد .. أرتب " العفش " و أعد الآلات ، و الأدوات و التابلوهات ، آه أسفة يا صديقتي لقد وجدت " تابلوه " كبير ناقص أرجو سرعة إحضاره إليّ " .

قالت " وفاء " بمرح : " التابلوه " معلّق على الحائط لا أستطيع نزعه الأن .. لأنه سيترك لون الحجرة مشوها ... انتظري عدة أسابيع حتى أتمكن من دهان الحجرة أو شراء " تابلوه " جديد بدلا منه " .

فى هذه اللحظة أغلق التليفون في وجه " وفاء " .....

مر اليوم و الثاني و الثالث ... و اتصلت " وفاء " بصديقتها " سناء " و لكن لا أحد يجيب .

و في اليوم الرابع ... قررت " وفاء " الذهاب للاطمئنان على صديقتها .. و لكن زوجها قال لها : " لا تذهبى إليها إلا بعد مكالمة تليفونية هكذا الأصول ".

التليفون لا يرد ... " سناء " لا تتصل .. جلست " وفاء " فى حيرة ماذا تفعل ؟.

بدأت الهواجس تتراقص برأسها لعل صديقتها مريضة أو تواجه مشكلة .. أو أصاب أولادها مكروه ... إنها تريد أن تطمئن عليها و تقدم لها المساعدة .. نظرت إلى الأرض و مسكت رأسها بيديها و هي ترى أحداث كثيرة تتراقص أمامها .

و فجأة دق جرس الباب ....

أسرعت لتفتح الباب لعلها تسمع خبرا سعيدا عن صديقتها .

وجدت أمامها الباشمهندس " حسام " زوج صديقتها .. رحبت به ، و طلبت منه الدخول .

قال بحدة و عصبية : " آسف لم أحضر للزيارة .. و لكن حضرت لأستلم " التابلوه " ...

صمتت " وفاء " للحظة .. و بلعت مرارتها .. و استجمعت شجاعتها و قالت بإصرار : " أسفة .. لا أستطيع أن أعطيك " التابلوه " الأن .. لأنه سيجعل منظر " الغرفة " مشوها ، و لقد اتفقت مع صديقتي " سناء " أن أحضر لها " التابلوه " بعد عدة أسابيع ...

أسند الزوج يده على الباب و قال : " لماذا عدة أسابيع ؟ " .

أجابت " وفاء " ببرود : " حتى أشتري لها بدلا منه ، أو أقوم بدهان الغرفة " .

ابتسم زوج " سناء " ابتسامة صفراء ثم قال : " لقد توقعت " سناء " ذلك و اقترحت الحل المناسب " .

قالت " وفاء " بضيق وحدة .... ما هو الحل ؟؟؟

قال الزوج ببرود : " أن تعطيني " التابلوه " الأن أو تدفعي مبلغ ٥٠٠ج ثمناً له هكذا قالت صديقتك .. وتقول لك : لا تتصلي بها بعد الأن " .

أخذت " وفاء " نفسا عميقا ... و أغلقت الباب بشدة فى وجه زوج صديقتها .. و ارتمت على المقعد الهزاز و

هي تحدث نفسها بغضب : " لن أعطيها التابلوه و لن أشتري بدلا منه ، و أطلقت ضحكة قصيرة و هي تقول : " هذا ثمن قليل جدا لتأجير حجرة لوضع " العفش " لخمس سنوات " .

" ماذا حدث لعقول البشر؟ هل هذه هى نهاية العالم ؟ أين الأصدقاء ؟؟ !! .

الأصدقاء صاروا فى دمار ... و القيم و المبادئ و الأخلاق صارت فى انهيار ..

أين " وفاء " أصدقاء " زمان ؟ .. أسفة أقصد " وفاء أغبياء " الأن" .